محاضرات مقياس: "مدخل لعلم الاجتماع"

السداسي الأول السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

أ.د/ نادية أمينة كاري.

المحور الأول: علم الاجتماع العام

تمهيد:

يعد علم الاجتماع أحد أهم وأعقد العلوم حسب التصنيف الذي قدمه "سبنسر"، إذ أن موضوعه الأساسي هو الحياة الاجتماعية والتي تقتضي وجود أفراد يتفاعلون فيما بينهم منتجين بذلك مجموع السلوكات والتي تعد المادة الأساسية لهذا العلم، وفيما يلي عرض لبعض التعاريف لأهم رواد علم الاجتماع، وذلك بعد أن نعرج على نشأة وتطور هذا العلم.

أولا: نشأة وتطور علم الاجتماع:

يرجع اصطلاح علم الاجتماع إلى نهاية القرن 19، إذ يعد "أوجست كونت" أول من أطلقه على هذا الحقل المعرفي الجديد الذي أراد به علما وضعيا، يهتم بدراسة الظواهر الإنسانية التي عجزت المعرفة اللاهوتية والميتافيزيقية عن تفسيرها، إذ أنه وبعد الثورة الفرنسية انتشرت مجموعة من الظواهر التي كان من شأنها عرقلة وتعطيل تطور المجتمع حتى أنها أصابت أخلاقه بالعلة، وهنا جاء دور المفكرين لمحاولة تقديم إصلاح أخلاقي، اقترح من خلاله كونت ضرورة تطبيق المنهج الوضعي لدراسة هذه الظواهر، وعلى اعتبار أن المجتمع يعيش حالتي الكمون والاستقرار أي الاستاتيكا، وحالة الحركة والتغير أي الديناميكا فقد أطلق اسم الفيزياء الاجتماعية على هذا العلم في البداية، ثم علم المجتمع وأخيرا علم الاجتماع.

ويعد مصطلح علم الاجتماع sociologie مركبا من مصطلحين هما societas وتعني مجتمع وlogos وتعني علم، وبهذا فعلم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجتمع.

وبهذا المعنى فانه يسعنا القول بان ابن خلدون قد سبقه بذلك منذ ما يقارب الأربعة قرون مصطلحا تسمية علم العمران البشري على المعرفة العلمية التي تعنى بدراسة التجمعات الإنسانية.

ثانيا: تعريف علم الاجتماع:

حقيقة أن كونت جاء بتسمية علم الاجتماع الا أنه لم يقدم له تعريفا واضحا مكتفيا بنعته بأنه العلم الذي يعنى بدراسة الظواهر الانسانية دون أن يقدم توضيحا لطبيعة هذه الظواهر وخصوصياتها، وهو الأمر الذي جعل المفكرين الذين عاصروه وحتى من جاؤوا بعده في سعي دائم الى تحديد تعريف دقيق فأدق، ولعل تنوع خلفيات ومشارب هؤلاء وأولئك أنتج لنا هذا الكم من التعاريف والتي تتفق جميعها حول موضوع علم الاجتماع على أنه

محاضرات مقياس: "مدخل لعلم الاجتماع"

السداسي الأول السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

أ.د/ نادية أمينة كاري.

الظاهرة الاجتماعية الناتجة عن التفاعل الانساني، وفيما يلي عرض مختصر لبعض التعاريف الأساسية لعلم الاجتماع.

1. **تعريف هربرت سبنسر**: علم الاجتماع هو العلم الذي يعنى بوصف وتفسير نشأة وتطور النظم الاجتماعية كالأسرة والضبط الاجتماعي، كما أنه علم يقارن بين المجتمعات ويتناول ظواهر البناء والوظيفة بالدراسة.
2. **تعريف "إيميل دوركايم"**: يعرف علم الاجتماع من خلال موضوع دراسته على أنه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والتي تتميز عن غيرها من الظواهر الانسانية والطبيعية، وعليه فقد قدم "دوركايم" تعريفا للظاهرة الاجتماعية على أنها ضرب من السلوك الانساني ثابتا كان أم غير ثابت والذي من شأنه أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، ومنه حدد خصائص الظاهرة الاجتماعية على أنها عامة ومنتشرة ومتكررة، خارجة عن الفرد وتلقائية ومكتسبة، الزامية وجبرية وقهرية.
3. **تعريف "ماكس فيبر"**: ويعرفه فيبر على أنه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي، ومنه فإن هدف الدراسة السوسيولوجية هو فهم وتفسير الظاهرة الاجتماعية من خلال المعنى والدلالة التي يعطيها الفاعل لفعله الاجتماعي.
4. **تعريف "فالفريدو باريتو"**: يهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية في تفاعلها مع بعضها بعض، كما يدرس الوظائف التي تؤديها.
5. **تعريف "تالكوت بارسونز"**: أما بالنسبة لـ "بارسونز" فهو يذهب إلى أن علم الاجتماع يدرس الأنساق الاجتماعية.

ثالثا: مفاهيم أساسية:

1. المجتمع:

هو أكبر وحدة للتحليل السوسيولوجي بحيث يمثل مجموعة من الأفراد يعيشون على أرض محددة لفترة زمنية فتنشأ بينهم روابط اجتماعية، وقد حدد "ماريون ليفي" أربعة معايير يمكن من خلال توافرها تمييز المجتمع عن الجماعة وهي كالتالي:

- قدرة الجماعة على الاستمرار إلى مدى زمني أطول من أعمار أعضائها.

- قدرة المجتمع على تجديد ذاته من خلال الحصول على أعضاء جدد عن طريق نظام مقدر للتناسل، وتوافر نظام تربوي قادر على تحقيق تنشئة اجتماعية لأعضائه الجدد على أساس ثقافة المجتمع.
- توافر مجموعة من المعايير المشتركة المنظمة للأفعال الاجتماعية لأعضائه، ومدى توافر الشعور بالولاء لدى هؤلاء الأعضاء.
- مدى قدرة المجتمع على تحقيق الاكتفاء الذاتي أي أن يكون المجتمع قادرا على الاستقلال حيث تستطيع نظمه اشباع حاجات أعضائه.

ويحدد "جونسون" العناصر التالية للمجتمع العام:

- الاقليم المحدد؛
- التكاثر عن طريق التناسل؛
- الثقافة الشاملة؛
- الاستقلال أي السيادة والحرية.

كما يستخدم مصطلح المجتمع للدلالة على كل وحدة اجتماعية مثل القبيلة أو الدولة الأمة أو المجتمعات القومية كقولنا بالمجتمع العربي، والتي لها مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبتأثر هذا المفهوم بالنظرية السياسية ومفهوم السيادة والاستقلالية والحرية، أصبح يشير إلى كل بيئة مغلقة ومرتبة تتجسد في إقليم أي رقعة جغرافية، لغة، نظم، نشيد وطني، تاريخ ومصير مشترك.

أما سوسيولوجيا فإن مصطلح المجتمع هو دلالة سوسيولوجية لمجموع العلاقات التي تنشأ بين مجموعة بين الأفراد تخضع سلوكاتهم وتفاعلاتهم إلى مجموعة من القواعد والعيار ضمن ما يعرف بالبناء الاجتماعي الذي يعتبر في هذه الحالة مرادفا للمجتمع.

2. البناء الاجتماعي:

يعتبر "راد كليف براون" الانثربولوجي البريطاني أول من استخدم المصطلح للدلالة على الجماعات الاجتماعية الأكثر تنظيما من حيث المعايير والضبط والقدرة على التجديد، الا أنه كمفهوم تم تداوله من طرف العديد من المفكرين قبله، حيث نجد "مونتيسكيو" يشير إلى البناء الاجتماعي من خلال استخدامه لنظرية النسق الاجتماعي

الكلي في مؤلفه روح القوانين، إذ لمس ذلك الانسجام والتكامل بين مظاهر الحياة الاجتماعية التي لا يمكن فهم قوانينها إلا من خلال علاقتها بالنظم السياسية والاقتصادية والدينية... للمجتمعات.

كما أن "أوغست كونت" استخدم مفهوم علاقات التضامن للإشارة إلى مدى الانسجام بين نظم المجتمع الكلي في تسييرها للحياة الاجتماعية والمجتمع في حالتيه: الاستاتيكية والديناميكية، حيث تنطوي علاقات التضامن هذه على علاقات التاثير والتعاون والتبادل وما يمكن أن ينتج عنها من علاقات اجتماعية تمثل موضوع علم الاجتماع حسبه.

لقد تأثر "راد كليف براون" في استخدام مفهوم البناء الاجتماعي بما أنتجه معاصروه من دراسات اجتماعية اعتبرت علم الاجتماع والأنثروبولوجيا علوما طبيعية بالمقام الأول وذلك لإمكانية تطبيق المنهج العلمي في الدراسة السوسيولوجية متأثرين بالطرح الكانطي، فالباحث العلمي ينظر إلى الكل ويدرس الأجزاء في علاقتها به، فالمجتمع عبارة عن بناء متماسك منسجم مؤلف من أجزاء متساندة تساندا وظيفيا يمكنه تحقيق الاستقرار الاجتماعي، ويمكن تلخيص "نظرية براون" حسب ما يلي:

– تقتضي دراسة البناء الاجتماعي دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

– تركيز الاهتمام على دراسة العلاقات الاجتماعية الدائمة والتي يتوصل اليها الباحث من خلال تجريد واستقراء العلاقات الجزئية التي هي أساسا علاقات ثنائية بسيطة.

– التمييز بين البناء الصوري وهو ما تقدمه العلاقات الدائمة من استقرار وثبات، وبين البناء الواقعي الذي يفترض حركية المجتمع.

– خصائص البناء الاجتماعي:

– البناء الاجتماعي محصلة لأنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية.

– البناء الاجتماعي كل أو نسيج من الأجزاء، بحيث تمثل هذه الأجزاء النظم الاجتماعية والمراكز التي يحتلها الأفراد والجماعات وأدوارهم الاجتماعية.

– البناء الاجتماعي مستقر ومستمر وليس ساكنا.

3. النسق الاجتماعي:

يعرف النسق الاجتماعي على أنه التنظيم الاجتماعي الذي يحكم سلوكات الأفراد، بحيث يمارسون في نطاقه حياتهم الاجتماعية، وتمثل أنماط العلاقات التي تربط بينهم نسقا أو نظاما كقولنا بعلاقات الانتاج التي تشكل نسقا اقتصاديا.

ويعتبر "بارسونز" أول من استخدم مصطلح النسق الاجتماعي في الدراسات السوسيولوجية استخداما واسعا، حيث يعرف النسق الاجتماعي على أنه شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات فهو مجموعة من الفاعلين تنتظم بينها علاقات اجتماعية مستقرة، كما أن النسق هو مجموعة من النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع ويقصد بالنظام كل أنماط العمل والسلوك التي تصبح على درجة عالية من التميز تخضع لمجموعة من القوانين والضوابط مما يجعلها تحدث بطريقة منظمة.

4. العلاقات الاجتماعية:

ينشأ عن تفاعل الأفراد فيما بينهم داخل الجماعة علاقات وروابط اجتماعية مختلفة ضمن ما يعرف بالنسق العام تحكمها معايير مشتركة أسماها "دوركايم" "**الحس العام المشترك**" أين تصبح سلوكات الأفراد وتفاعلاتهم مجموعة ثابتة نسبيا من التوقعات، هذه الروابط هي علاقات اجتماعية، والتي اعتبرها علماء الاجتماع وحدة أساسية للتحليل السوسيولوجي وذلك من عدة جوانب:

- طبيعة العلاقات: اقتصادية، سياسية، مهنية...
- استمراريتها: مستمرة، متقطعة.
- قوتها: تعاونية، تنافسية، أو حتى صراعية.

وتصنف العلاقات الاجتماعية حسب طبيعتها وطبيعة المجتمع، كما أنها تصنف حسب توجهات واتجاهات الأفراد، وفيما يلي عرض للتصنيفات التي قدمها بعض المفكرين:

- **تصنيف العلاقات الاجتماعية عند "تشارلز كولي"**: ويصنفها الى علاقات أولية وأخرى ثانوية:

أ. علاقات أولية:

تتميز العلاقات الأولية بالقوة والتماسك وتسود داخل الجماعات الصغيرة وهي ما عبر عنها "فرديناد تونيز" بعلاقات وجه لوجه، وهي علاقات بسيطة يغلب عليها الطابع اللارسمي، أين التجانس بين الأفراد من شأنه تحقيق تضامن آلي يكفل الانسجام والاستقرار داخل هذه الجماعات حسب "دوركايم".

ب. علاقات ثانوية:

وهي علاقات رسمية أو عقدية كما أسماها تونيز، ونجدها داخل الجماعات الأكبر حجما والأكثر تعقيدا وتركيبا وتخصصا أين اللاتجانس مطلب أساسي من أجل تحقيق التكامل وبالتالي الاستقرار ضمن ما أسماه "دوركايم" بالتضامن العضوي.

– تصنيف العلاقات الاجتماعية عند "دافيز":

أ. علاقات أولية:

يحكمها القرب المكاني وصغر عدد السكان مما يزيد من طول مدة التفاعل، كما تعتمد على تحديد الأهداف ذاتية التقييم للعلاقة، ذاتية التقييم للشخص الآخر الى جانب الشعور بالحرية والتلقائية، وتوافر ضبط غير رسمي تمثله الأعراف وعلاقات وجه لوجه، حيث أشكال العلاقات السائدة هي علاقات الصداقة، علاقات الزواج، علاقات الأسرة والمدرسة.

ب. علاقات ثانوية:

ويحكمها البعد المكاني وكبر العدد، مع قصر مدة التفاعل على اعتبار العلاقات عقدية تنتهي بانتهاء المصالح أو بلوغ الأهداف التي تحددها العقود، بالاضافة الى التقييم الغيري للعلاقة وأعضاء الجماعة، قيود المدنية والتحضر وسيادة الضبط الرسمي، لأن العلاقات هي علاقات زبائنية بالدرجة الأولى.

– تصنيف "بارسونز" للعلاقات الاجتماعية:

أ. الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني:

يعد النمط الاجتماعي للعلاقات من النوع العاطفي إذا كانت تتيح للفاعل الاجتماعي بإشباع حاجاته المباشرة، وفي حالة العكس فإن كانت العلاقات من النوع المحايد للوجدانية، أين يعمل الفرد من خلال علاقته على تحقيق مصالح الآخرين فقط.

ب. التوجيه الذاتي في مقابل التوجيه الجماعي:

يتمثل التوجيه الذاتي في سعي أعضاء النسق لتحقيق مصالحهم الخاصة، وعلى العكس من ذلك كلما توجه الأفراد من خلال علاقاتهم إلى تحقيق مصالح عامة.

ج. العمومية مقابل الخصوصية:

وترتبط بمعايير الحكم على الأفراد أو علاقاتهم، حيث كلما كانت هذه المعايير موضوعية وفق اجراءات رسمية ومقننة فالعلاقات عمومية، بينما تعتمد العلاقات الخصوصية على معايير ذاتية للحكم على الأفراد.

د. الأداء والانجاز مقابل النوع والإرث:

ويقصد بها المعايير التي تتحدد معها مراكز و أدوار الأفراد داخل الجماعات.

هـ. التخصص مقابل الانتشار الوظيفي:

تختلف المجتمعات باختلاف تحديدها لادوار فاعليها بين التخصص الوظيفي والانتشار الوظيفي أو التجانس الوظيفي، كما صورها "دوركايم" بين التجانس المهني في المجتمعات البسيطة التي تتميز بعلاقات أولية، وتخصص وظيفي يميز المجتمعات الأكثر تركيبا أين العلاقات ثانوية.

5. الضبط الاجتماعي:

يعد مفهوم الضبط الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع وذلك باعتباره آلية أساسية للنظام الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الاجتماعية إذ يشتمل على كل الوسائل التي يستخدمها المجتمع لضمان إلتزام أفراده بقيمه واتجاهاته وأهدافه ويتضمن ضبط السلوك الفردي والاجتماعي. يعرفه "روس" على أنه السيطرة المقصودة التي تؤدي وظيفة في حياة المجتمع.

بينما استخدم "كوهن" مصطلح الضبط ليشير إلى العمليات الاجتماعية والبناءات التي تتجه لمنع الانحراف أو الحد منه.

واستخدم دوركايم مصطلح Contrainte لدلالة على الضبط الذي يتدخل يوجه ويحدد سلوك الفرد، كما يعتبر "ماركس" الضبط صفة متأصلة في المجتمعات والتي تنبع من طبيعتها كأنساق أو من العمل الاجتماعي الجمعي، الذي يفترض تنظيما أكثر للعلاقات وهي المهمة المنوطة بالضبط الاجتماعي، ويرى "لاندز" أن الضبط الاجتماعي يهتم أساسا بفهم كيف يقوم المجتمع بإلزام أعضائه بقبول أنساق التنظيم، وبالامتثال لها.

ويعرف "بارسونز" الضبط الاجتماعي على لأنه يتمثل في إعادة التوازن إلى النسق بواسطة قوى محيطة به هي آليات الضبط الاجتماعي، ويفترض هذا التوازن تكامل الفعل مع أنماط معيارية في النسق.

6. الفعل الاجتماعي:

يتم دراسة الفعل الاجتماعي حسب "ماكس فيبر" من جراء واقع الدلالة الذاتية التي يعطيها الفرد لهذا الفعل إذن الفعل الاجتماعي هو فعل ذي معنى. أما "دوركايم" فيحدد الفعل الاجتماعي في طرق السلوك والتفكير والشعور وهذه الطرق خارجة عن الفرد.

تحلل مدرسة الفعل الاجتماعي العلاقات الاجتماعية إلى أبسط وحداتها وهي الفعل الاجتماعي مثل "ماكس فيبر" و"تالكوت بارسونز"، فالفعل الاجتماعي ذي المعنى يحمل معنى مشترك بين عدة فاعلين، يعرفه "ماكس فيبر" على أنه فعل إنساني يكتسب صفة الاجتماعية بمجرد دخوله في توقعات الآخرين، وبقدر ما يتأثر بهم في مجراه؛ انطلاقا من الدلالة الذاتية التي يعطيها الفاعل لفعله أو لأفعال الآخرين.

من خلال هذا التعريف يمكننا استنتاج ما يلي:

- ينبغي على الأفراد أن يدخلوا في حسابهم سلوك الآخرين.
- أن يكون للفعل قيمة الدليل أو الرمز بالنسبة للفرد وكذلك بالنسبة للأفراد الآخرين، وأن تكون مفهومة من الطرفين، أي أن سلوك الفرد يندرج ضمن نسق الاتصال بين الأفراد.
- ينبغي أن يتأثر أي فعل اجتماعي بإدراك الفرد أو لمجموعة من الأفراد بفعل الآخرين أي يبرهنوا عبر سلوكهم أنهم فهموا غايات ومقاصد الآخرين.

أما "دوركايم" فيحدد الفعل الاجتماعي من خلال طرق السلوك والتفكير والشعور، وهي في مجملها خارجة عن الفرد وتتمتع بسلطة القهر عليه من حيث هو يتنمي إلى الجماعة. فـ "دوركايم" لم يبحث عن خصائص الفعل الاجتماعي في الحالات الفردية بل اتسمت نظريته بالشمولية ولهذا سميت بالهيولة le holisme، وإنما في الوقائع الخارجية التي تمارس على الأفراد قهرا وإلزاما، وذلك على اعتبار الفعل الاجتماعي ظاهرة اجتماعية، وهو ما بينه من خلال نظريته حول الضمير الجمعي والضمير الفردي، حيث يمثل الضمير الجمعي مجموع القواعد أو طرق السلوك والتفكير والشعور التي تكون الحس العام المشترك كما أسماه "دوركايم"، أما الضمير الفردي فهو يشمل الخصائص الفردية والملامح والصفات والعوامل الوراثية والتجارب الشخصية.

أما الاتجاه الماركسي فيذهب إلى أن الفعل الاجتماعي هو نتيجة أو محصلة للبنى الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والذي ينتج ضمن فئات اجتماعية كامنة كالطبقات الاجتماعية.

ويمثل الفعل الاجتماعي وحدة هامة، وأساسية في التحليل السوسيولوجي وهو نتاج للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد من جهة ولتفاعل البيئة والمواقف الاجتماعية من جهة أخرى، كما يحمل ذاتية وخصوصية للفرد.

المحور الثاني: رواد علم الاجتماع

أولا: عبد الرحمان بن خلدون وعلم العمران البشري:

يعتبر بن خلدون أول من أشار الى ضرورة دراسة المجتمعات والجماعات الانسانية من خلال تطبيق المنهج العلمي من تمحيص وتدقيق، إلا أنه لم يقل قط بعلم الاجتماع بل أطلق على هذا العلم الجديد إسم علم العمران البشري، على اعتبار أن المجتمع يمثل تركيبات سكانية يتفاعل من خلالها الأفراد فيما بينهم وهو ما ينتج ظواهر مختلفة تتراوح بين السياسية والصناعية والاقتصادية وحتى الظواهر السوسيو–دينية، حيث يرى "بن خلدون":

– أن الدراسة الاجتماعية العلمية يمكن أن تتخذ من المجتمع الكبير حقلا لها، وهو ما يؤكد أهمية الدراسة الميدانية في علم العمران البشري وهو نفس الاهتمام لدى علماء الاجتماع المحدثين.

–أن العلم يهدف إلى الفهم والوصف والتفسير والتنبؤ.

– أن الظواهر الاجتماعية تتميز بالجبرية وهي تخضع لقوانين اجتماعية تماما كما يخضع الكائن العضوي لقوانين الطبيعة ولهذا يجب الكشف عنها عن طريق البحث والتمحيص.

محاضرات مقياس: "مدخل لعلم الاجتماع"

السداسي الأول السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

أ.د/ نادية أمينة كاري.

1. آراء "ابن خلدون" الاجتماعية ومنهجه:

الانسان اجتماعي بطبعه، هي مسلمة بنى "ابن خلدون" آراءه عليها، لهذا فإنه يرى بأن الانسان لا يمكنه إشباع حاجاته الاجتماعية إلا من خلال انتمائه إلى جماعات إنسانية، حيث يسعى إلى إشباع هذه الحاجات بتفاعله مع الآخرين وفق قوانين ومعايير اجتماعية، حيث أن المجتمع كظاهرة طبيعية تحكمه قوانين عامة، ويعد التفاعل البشري داخل هذا المجتمع موضوع الدراسة في علم العمران البشري، والذي قسمه "بن خلدون" إلى:

- دراسة أشكال العمران البشري وبنية المجتمع (البدو والحضر، والمدينة وتوزيع الأفراد).
- دراسة النظم العمرانية، والتي تختلف باختلاف أشكال العمران البشري كالتنظيم السياسي، والاقتصادي والتربوي...

ولأجل تحري الحقائق وتدقيق المعلومات وتمحيصها، اعتمد "بن خلدون" في دراسته للظواهر الاجتماعية انتهاج الواقعية أي الاعتماد على معطيات ميدانية وتدقيق التاريخية منها، منتقدا بذلك المناهج النظرية التأملية التي كان يعتمدها معاصروه، حيث دعا إلى تمحيص الروايات واعتماد الشك المنهجي والعقل، إذ يقول: "...في ظاهره لا يزيد عن إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون وفي باطنه نظر وتحقيق وتحليل دقيق للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميقة".

وقد دعا إلى الموضوعية العلمية وتحري الحقائق بتجنب النقل دون تمحيص مع ضرورة الالمام بطبائع وأحوال العمران إذ يقول: "إن صاحب هذا الفن يحتاج إلى علم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف البقع".

منهج "بن خلدون" إذن هو منهج واقعي، يعتمد التمحيص والتدقيق عن طريق الملاحظة ذو وجهة نظرية تاريخية مقارنة، الأمر الذي أتاح له دراسة ورصد تاريخ الأمم وقيام الدول وانحطاطها.

2. التفاعل الانساني والبيئة عند "بن خلدون":

يقول "بن خلدون" الانسان إبن بيئته، وهو يقصد من وراء ذلك أن للعوامل الجغرافية الأثر الكبير على المظهر العمراني الذي يؤثر بدوره في التركيبة السكانية وبالتالي في طبيعة النظم العمرانية، أي أن العوامل الجغرافية تتدخل في تحديد النظم السياسية والاقتصادية للمجتمعات، حتى أنها تؤثر في طبائعهم وطباعهم، حيث يشير في مقدمته الى تأثير الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم والكثير من أحوالهم، حيث أنه كلما كانت العوامل البيئية أشد قسوة كلما كان سكانها أشد أجساما وأخلاقا والعكس صحيح.

3. أفكار بن خلدون الاقتصادية:

أكد "بن خلدون" على أهمية العامل الاقتصادي في تطور المجتمعات، إذ يربط التحضر والتطور بدرجة استغلال الموارد الطبيعية وأنماط وأساليب العيش، فالبداوة ترتبط بالنشاط الزراعي بينما يعتمد سكان المدن على الصناعات وممارسة الحرف.

لقد جعل "بن خلدون" تقسيم العمل أساسا للمجتمع الانساني، حيث التخصص في المهن يعد من أهم متطلبات العيش في جماعة، هذا وتتحدد طبيعة العمران البشري بطبيعة ونوع المعاش الذي أو العمل الذي يحترفه اعضائه، كما أن تطورها مرتبط بذلك أيضا، فقد أشار "بن خلدون" في محاولة منه لتقديم تفسير مادي للانتقال من حياة البدو نحو الحضر إلى أن سكان البدو يحترفون الزراعة والرعي وفي حال انتعاش أوضاعهم وبلغوا الغنى، سعوا إلى إشباع حاجات أخرى كالبيوت الواسعة واللباس واحتطاط المدن أي السعي إلى الرفاهية.

ثانيا: "أوغست كونت" مؤسس علم الاجتماع:

1. نشأة علم الاجتماع:

يعتبر "أوغست كونت" أول من أطلق مصطلح علم الاجتماع على العلم الجديد الذي يراه جاء لدراسة الظواهر الانسانية التي عجزت علوم المادة عن تفسيرها والتي كان لزاما على المفكرين ايجاد مناهج وقواعد تتمكن من تفسيرها، وذلك لأن الوضع الاجتماعي في أوروبا عامة وفي فرنسا خاصة، وبعد ما نتج عن الثورة الفرنسية في تغير في المفاهيم، استوجب تدخل المفكرين والمصلحين الاجتماعيين في محاولة ترميم المجتمع الغربي، وحيث أن العلوم التي كانت قائمة آنذاك كانت تفتقر للمناهج التي تمكنها من تفسير الظواهر الجديدة، ظهرت الحاجة الملحة لإنشاء علم جديد يعنى بدراسة هذه الظواهر بالاعتماد على مناهج علمية وقواعد معرفية خاصة، وحيث أن المجتمعات كانت تعرف حالتين من السكون والحركية فقد تمت تسمية هذا العلم في البداية بالفيزياء الاجتماعية، ثم علم المجتمع وصولا الى علم الاجتماع، ويعتبر اوغست كونت أول من اصطلحه كما سبقت الإشارة، حيث كان الهدف الأساسي من انشاء هذا العلم هو اكتشاف قوانين النظام الاجتماعي الذي يحافظ على استقرار وثبات المجتمع، من خلال الدراسات العلمية والفكر الوضعي الذي يعتمد على المعرفة العلمية للوقائع والظواهر.

2. قانون الحالات الثلاث وتطور المجتمعات عند "أوغست كونت":

في محاولته لتفسير تطور المجتمعات قدم "أوغست كونت" نظرية قانون الحالات الثلاث الذي تحدث من خلالها عن مراحل تطور الفكر الانساني على أنها تمثل مراحل تطور المجتمعات، وهذه المراحل:

أ. **الحالة اللاهوتية:** والتي قسمها الى مراحل فرعية: مرحلة الوثنية، مرحلة تعدد الآلهة، ومرحلة التوحيد، حيث تتميز هذه الحالة من الناحية المادية بسيادة الاتجاهات العسكرية، أما من الناحية الفكرية فكان يسود الفكر الديني، أين تفسر كل الظواهر التي يصادفها الانسان تفسيرا دينيا.

ب. **الحالة الميتافيزيقية:** وتميزت بتفسير الوقائع بارجاعها الى قوى فوق طبيعية، وغلب عليها من الناحية المادية الاتجاه التشريعي أين الدولة هي وحدة أساسية والتنظيم مطلب اجتماعي.

ج. **المرحلة الوضعية:** وهي المرحلة التي يسود فيها الفكر العلمي القائم على أساس الملاحظة والتجربة والمقارنة العقلية.

3. تقسيم علم الاجتماع عند "أوغست كونت":

قسم "أوغست كونت" علم الاجتماع حسب حركية وثبات المجتمع إلى إستاتيكا اجتماعية وديناميكا اجتماعية.

أ. **الاستاتيكية الاجتماعية:** ويقصد بها دراسة حالة الثبات والاستقرار أو السكون في المجتمع، أين يتم التركيز على دراسة العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية، التي تعتبر الوحدة الأساسي للتحليل السوسيولوجي هنا، حيث تهدف الدراسات في هذا القسم إلى اكتشاف قوانين تفاعل أجزاء النسق الاجتماعي.

ب. **الديناميكا الاجتماعية:** ويرتبط هذا القسم أكثر بدراسة ظاهرتي التغير والتطور الاجتماعيين، كما يهتم بكيفية تطور المجتمع والمراحل التي يمر بها، حيث يعتبر المجتمع ككل وحدة التحليل السوسيولوجية المعتمدة.

4. أفكار "أوغست كونت":

يمكن تلخيص الأفكار التي جاء بها فيما يلي:

- تحقيق الوحدة الفكرية التي تقود الى الوحدة السلوكية والمعرفية.
- ربط "كونت" بين النظام والتقدم رغم أنه ركز على النظام الذي يقوم على الاتساق العام في المجتمع.
- أشار "كونت" إلى مبدأ تساند الظواهر الاجتماعية: كالنظم الاجتماعية والمعتقدات والأخلاق وغيرها.
- تخضع الظواهر الاجتماعية لقوانين ومبادئ الطبيعة وعليه فدراستها يجب أن تكون وفق المنهج العلمي.

ثالثا:"كارل ماركس" والتفسيرات المادية:

1. علم الاجتماع الماركسي:

بالرغم من أن كارل ماركس لم يقل قط بعلم الاجتماع إلا أن دراساته حول المجتمع ومحاولاته في تقديم تفسيرات للأوضاع الاجتماعية من خلال دراسة مواضيع البناء والتغير الاجتماعيين، حيث حاول تقديم نظرية متكاملة استنادا إلى المادية التاريخية التي تسلم بأن المجتمع هو كل منظم تعتمد أجزاؤه الواحدة على الأخرى، ذلك أن وحدة الدراسة عند "ماركس" لم تكن المجتمع أو الفعل الاجتماعي ولا حتى الظاهرة الاجتماعية كما ذهب إلى ذلك "إميل دوركايم"، وإنما الحقبة التاريخية التي يحددها النظام الاقتصادي بما يتضمنه من علاقات وقوى إنتاج والتي تحدد حسبه طبيعة المجتمع، حيث أن "رايت ميلز" – والتي تحدد حسبه طبيعة المجتمع– يقول: "... إذا كان علماء الاجتماع يدرسون تفاصيل الوحدات الاجتماعية الصغرى، فإن "ماركس" يدرس نفس هذه التفاصيل على مستوى بناء المجتمع في كليته، وإذا كان علماء الاجتماع لا يعرفون من التاريخ إلا القليل: يدرسون الاتجاهات قصيرة المدى، فإن "ماركس" يأخذ الحقبة بأكملها باعتبارها وحدة الدراسة مستخدما الموارد التاريخية...، وإذا كانت قيم علماء الاجتماع عموما قد أدت بهم إلى أن يتصوروا مجتمعهم في صورة متفائلة، فإن قيم "ماركس" دفعته لأن يدين المجتمع في جذوره وفروعه...، وينظرون إلى مشاكل المجتمع باعتبارها مظاهر للتفكك، فإنهم يختلفون تماما مع "ماركس" الذي ينظر إلى المشكلات بوصفها متناقضات فطر عليها البناء القائم لهذا المجتمع".

2. **مفاهيم أساسية عند "ماركس":**

أ. الطبقات والتغير الجدلي:

تأثر "كارل ماركس" بأستاذه "هيجل" وانتهج نهجه في الطرح الجدلي، حيث اعتمد الجدل كأداة للتحليل حيث افترض حالة الصراع الدائمة بين المتناقضات والمتضادات، وهو ما يمثل القانون العام الذي يحكم كافة أشكال الظواهر أو الأنساق الموجودة في الطبيعة، وعلى هذا الأساس فإن الصراع هو عملية تاريخية حتمية وهو ما يؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي.

والصراع عند "ماركس" هو صراع طبقي ولهذا فقد يرى أن المجتمع ينقسم إلى طبقتين:

ففي المجتمع الرأسمالي توجد طبقتين طبقة الرأسماليين وطبقة البروليتاريا.

ب.البناء الاقتصادي:

يقسم "ماركس" النظام الاجتماعي إلى بناءين:

- **البناء الاقتصادي:** وهو البناء التحتي الذي يحدد طبيعة النظام الاجتماعي حيث يمثل قوى الانتاج وعلاقات الانتاج المرتبطة به.
- **البناء الفوقي:** ويتكون البناء الفوقي من النظام السياسي والإيديولوجية السائدة وثقافة المجتمع... ويعد هذا البناء إنعكاسا للبناء الاقتصادي.

ج. مفهوم الاغتراب والإيديولوجيا:

الاغتراب هو ذلك الإحساس أو الشعور الذي ينتاب الفرد ويعبر عن عجزه عن التوافق أو التكامل الذي يحقق له الانسجام مع الجماعة أو المجتمع، وهو ما يجسد ظروف الطبقة العاملة حسب "ماركس" في مجتمع رأسمالي، أين يحس العامل بالاغتراب لعدم امتلاكه لوسائل الانتاج من جهة وعدم قدرته على اقتناء منتوجه من جهة أخرى وهو الذي قصده "ماركس" بانفصال الإنسان عن بيئته الطبيعية، كما يمكن تفسيرها من خلال إحساس الفرد بالإنتماء إلى الطبيعة التي يحاول دائما استغلالها من أجل تطوره وتحضره وهو مفهوم مستعار من النزعة الرومانسية الألمانية.

يرى "ماركس" بأن الايديولوجيا تعبر عن المناخ الفكري والمعتقدات السائدة في المجتمع والذي هو إنعكاس للبناء الطبقي القائم، والذي يعد أساس التغير الاجتماعي.

رابعا: "إيميل دوركايم" وموضوع علم الاجتماع:

يعتبر "إيميل دوركايم" الأب الأكاديمي لعلم الاجتماع إذ أنه أول من قام بتدريس هذا العلم في جامعة السربون، كما أن دراساته الميدانية وممارسته للبحث الميداني جعلته الأكثر تأثيرا في من جاء بعده من علماء الاجتماع، كما تميزت أعماله بالتكامل المنطقي في توظيفه للنظرية السوسيولوجية في بحوثه الميدانية، ناهيك عن أنه أول من قدم موضوعا دقيقا لعلم الاجتماع ألا وهو الظاهرة الاجتماعية.

1. تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي عند "دوركايم":

يعتبر موضوع تقسيم العمل الاجتماعي من أهم انتاجات دوركايم الفكرية وذلك لما تضمنته من تحليلات سوسيولوجية لطبيعة حياة الجماعات الاجتماعية، حيث وضع نظرية تستند إلى التضامن العضوي متأثرا في ذلك بأفكار "كونت"، حيث يشير "دوركايم" إلى أن نمو تقسيم العمل بوصفه عملية تاريخية ضرورية تؤدي إلى تزايد التضامن الاجتماعي بين الناس، وقد ميز بين نوعين من التضامن الاجتماعي في المجتمع:

أ. **تضامن آلي:** ويسود المجتمعات التي تتميز بالتجانس المهني والتماثل الاجتماعي، وهو تماثل يعبر عن وجود مشاعر وعواطف مشتركة وعن قيم ومعايير مشترك تمثل أساليب التفكير والتفاعل وهو ما أسماه "دوركايم" بالحس العام المشترك، ويسوده الشعور الجمعي حيث كل فرد يحمل نمطين من الشعور: شعور فردي يهدف تحقيق المصلحة الذاتية، وشعور جمعي وشعور مشترك يحمله كل أفراد المجتمع.

ب. **تضامن عضوي:** ويسود المجتمعات الحديثة التي تتميز بتقسيم العمل، والذي أصبح قانونا من قوانين الطبيعة وأيضا قانونا أخلاقيا في النظام التربوي الذي يتميز بالتخصص وتقسيم العمل.

ويرجع التضامن العضوي إلى أن الاجماع والاتساق السائد بين أعضاء المجتمع مصدره التباين والاختلاف، وينبع ذلك من نظرته للكائن العضوي الذي له أعضاء مختلفة، لكل منها ووظيفة محددة، هذا التكامل هو ما سوف يؤدي إلى استمرار الجماعة.

خامسا: "ماكس فيبر" وعلم اجتماع الفهمي:

1. التعريف بـ "ماكس فيبر":

يعد "ماكس فيبر" من أكثر المفكرين تأثيرا في علم الاجتماع الحديث حيث لا نستطيع الحديث في أي فرع من فروع علم الاجتماع إلا ووجدنا بصماته الفكرية في التأسيس له، خاصة وأن منهجه التحليلي للظواهر اعتمد

على دراسة الجزئيات بالأخذ بالفعل الاجتماعي والدلالات الفردية له وحدة للتحليل السوسيولوجي، كما أن إسهاماته طالت الاقتصاد والسياسة، ليكون بذلك مؤسسا فعليا لعلم الاجتماع الصناعي والسياسي والديني وغيرها من فروع علم الاجتماع، ولعل نشأته في عائلة ذات توجهات سياسية كما كان على احتكاك بأهم الشخصيات السياسية في ألمانيا على غرار "بسمارك"، كما كان اهتمامه واضحا بالدراسات السوسيو اقتصادية فكان أهم إنتاج فكري له كتاب الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية والذي جمع فيه بين تحليلاته الدينية والاقتصادية في محاولة منه بالمقارنة بين الدول الصناعية العظمى آنذاك والتي كانت تنتهج المذهب الرأسمالي.

2. الفعل الاجتماعي ومنهج الفهم عند "فيبر":

أكد "فيبر" في كل مرة قدم فيها تحليلا سوسيولوجيا لظاهرة أو موضوع ما، أن هذا علم الاجتماع يهدف إلى الفهم أولا مركزا على فهم طبيعة التغير الاجتماعي من خلال دراسة تأثير كل من العامل الاقتصادي والآراء والقيم في ذلك، كما أنه قال بدراسة الفعل الاجتماعي بدل البنى الاجتماعية، حيث تتشكل هذه الأخيرة نتيجة تفاعل تبادلي معقد بين الأفعال والفاعلين، فالأجدر في هذه الحال دراسة الفعل الاجتماعي لا البنية الاجتماعية كما فعل "دوركايم" وماركس"، هذه الدراسة تهدف إلى الفهم وتعتمد عليه كمنهج، ويقصد بمنهج الفهم محاولة تقديم تفسير للأفعال الاجتماعية للناس من خلال التعرف على دوافعهم الداخلية، التي تدفعهم للقيام بأفعال معينة داخل موقف تاريخي ورمزي معين ويشير "فيبر" إلى مستويين من الفهم: فهم علمي يعتمد على الاقتناع بأن الظواهر والأفعال الاجتماعية تخضع لمبدأ السببية، وفهم على مستوى المعنى حيث يقارن "فيبر" الظاهر الاجتماعية والظواهر الطبيعية، ويعتمد الفهم هنا على التعرف على المظاهر الخارجية للظواهر.

ويتضمن مفهوم الفعل لدى "ماكس فيبر" الدافع والسلوك حين يرتبط بالوسيلة والغاية من ورائه ولهذا فهو يرى أن كل دراسة للفعل الاجتماعي تبحث في الدوافع النفسية للسلوك، وأن اختلاف إدراكنا للمعاني هو اختلاف في أنماط الفعل الاجتماعي.

3. تصنيف الفعل الاجتماعي عند "ماكس فيبر":

أ. الفعل العاطفي الوجداني: هو فعل صادر عن حالات شعورية وعاطفية وذاتية للفاعل.

ب. الفعل التقليدي: وهو السلوك النابع من العادات والتقاليد.

جـ. الفعل العقلاني: وقد صنفه إلى صنفين: فعل عقلاني رشيد يصدر من أجل غاية معينة، وفعل عقلاني قيمي وهو الذي توجهه القيم المطلقة في المجتمع.

المحور الثالث:

مجالات الدراسة في علم الاجتماع:

أولا: علم اجتماع التربية:

1. تمهيد:

يمثل علم الاجتماع الدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعي ولعل تنوع هذا التفاعل أنتج لنا تنوعا وتفرعا في علم الاجتماع ومفاهيمه وكذا حقوله وتخصصاته، ولعل علم اجتماع التربية واحد من بين أهم الحقول والذي يسعى من خلال الدراسة العلمية لمجموع مواضيعه إلى البحث عن السبل الكفيلة للرقي بالمجتمعات عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة بالنسبة لخصوصيات كل مجتمع. يعتبر علم اجتماع التربية حديثا من حيث استقلاليته (1963) وهذا بالرغم من أن علماء الاجتماع أبدوا اهتماما كبيرا بمجال التربية إلا أنه لم يأخذ شكلا منظما قبل سنة 1910، مما أدى إلى ظهور علم الاجتماع التربوي حتى سنة 1922، كنتيجة للجهود المشتركة لعلماء الاجتماع وعلماء التربية.

2. نشأة علم اجتماع التربية وتطوره:

دخلت التربية دائرة اهتمام المصلحين الاجتماعيين بعد الثورة الفرنسية وهو الأمر الذي لفت انتباه المفكرين الاجتماعيين آنذاك كـ "كونت" و"دوركايم"، وقد اعتبر "ليستر وورد" التربية الوسيلة الأساسية للتقدم الاجتماعي، كما عكست كتابات "ساموبل" اهتمامه بدور الانسان في التقدم الاجتماعي وبالتالي أهمية التربية في بناء الفرد ليقوم بدوره في تحقيق التقدم الاجتماعي.

كما حاول علماء التربية ربط المدرسة بالمجتمع وهنا يرى "جون ديوي" أن المدرسة تمثل المجتمع المحلي بل والمجتمع ككل بالنسبة للطفل فهي تعكس كل ما هو موجود وتحاول في نفس الوقت إصلاحه، وهو بهذا يؤكد على دور الأسرة والمحيط الخارجي للمدرسة في العملية التربوية وعليها أن تقدم للتلميذ بيئة خالية من العناصر الثقافية التي فقدت أهميتها في المجتمع مع الابقاء على تلك التي تمثل الشخصية القومية للمجتمع.

وبهذا فالمدرسة عند "ديوي" عبارة عن وحدة اجتماعية طبيعية تساعد الطفل على النمو من خلال إشباع حاجاته وهو ما يؤكده "ويليام جيمس".

إن هذا الاهتمام المشترك بين علم الاجتماع وعلم التربية حول علاقة المدرسة بالمجتمع عجل من ظهور بعض الكتابات المبكرة في علم اجتماع التربوي، إلا أنها كانت نظرية وهو الأمر الذي دفع بعلماء التربية إلى القول بعدم جدوى الدراسات في علم الاجتماع وهو ما أدى إلى تحقيق الاهتمام بعلم الاجتماع التربوي والذي ظهر من خلال تغيير مجال البحث نحو التنشئة الاجتماعية.

3. مجالات الدراسة في علم اجتماع التربية:

بعد أن خف الاهتمام بعلم اجتماع التربوي عاد ليأخذ مظهرا جديدا بعد خمسينيات القرن الماضي، وذلك لما أحرزه علم اجتماع العام من تقدم وتطور في أساليبه وطرق بحثه، وعلم اجتماع التربية كفرع من فروع علم الاجتماع يؤكد على دراسة التربية كنظام اجتماعي كبقية الأنظمة المكونة للمجتمع ولهذا اهتم بدراسة البيئة الاجتماعية للتربية والتكامل والتساهم الوظيفي بين النظام التربوي وبقية النظم الاجتماعية الأخرى كما اهتم بدراسة صور التربية الرسمية وغير الرسمية، المخططة وغير المخططة، بصفة عامة أصبح مفهوم التربية في علم اجتماع التربية يمثل كل ما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي.

فقد اهتم علم اجتماع التربية في بداياته بدراسة السنوات الأولى للطفل لما لها من دور في تحديدي مستوى الفرد المعرفي وذلك بالاعتماد على النماذج السلوكية التي تقدمها الأسرة للطفل من خلال التفاعل الاجتماعي، كما قاموا بدراسة أثر جماعة الرفاق على آداء التلميذ المدرسي، وأثر المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على الجانب المدرسي للطفل ونجاحه المدرسي.

كما يهتم بدراسة التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع وبالتالي أثر التعليم الرسمي على التغيير، وأثر النظم التربوية على اتجاهات وقيم أفراد المجتمع ومستوياتهم المعرفية والفكرية.

4. إسهامات بعض علماء الاجتماع في مجال التربية:

يعتبر "إيميل دوركايم" التربية نظاما اجتماعيا من شأنه أن يؤثر ويتأثر بباقي الأنظمة الموجودة في المجتمع، فهي تساعد الفرد على الاندماج في المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي تحقق نوعا من التجانس بين الأفراد داخل المجتمع من أجل تحقيق الضبط الاجتماعي، كما تلعب التربية دورا في إعداد المهن لأفراد المجتمع

والذي يزيد من التخصص وهو أساس تقسيم العمل الاجتماعين كما يرى "دوركايم" أن وجود مجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية المشتركة للمجتمع الواحد سوف يساعد على فهم متطلبات المجتمع إلى جانب الشعور بالانتماء.

فالتربية بالنسبة لـ "دوركايمتساعد الفرد على إدراك ذاته الاجتماعية عن طريق التربية الخلقية من خلال استيعاب الفرد للقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع ليصبح الفرد بذلك رقيبا على سلوكاته.

أما بالنسبة لـ "تالكوت بارسونز" فهو يؤكد في دراسته للنظام التربوي على التساند الوظيفي بينه وبين بقية الأنظمة الاجتماعية حيث اعتبر عملية التنشئة الاجتماعية والاختبار وظيفتين رئيسيتين للتربية إذ يشير الاختبار إلى قدرة التلميذ على الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى، وذلك عن طريق التقييم والتقويم الأدبي حسب المعايير المحددة لذلك.

ويرى "بارسونز" الأفراد باعتبارهم أعضاء في نسق اجتماعي يقومون داخله بأداء أدوارهم الاجتماعية، وبهذا فهو يؤكد على علاقة الشخصية بالبناء الاجتماعي ودور التنشئة الاجتماعية في تحقيق التوازن في المجتمع كما يشير "بارسونز" إلى أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة حيث تشكيل شخصية الفرد هي مسؤولية الوالدين.

ثانيا: علم اجتماع العمل والتنظيم:

1. تمهيد:

يعتبر علم اجتماع العمل والتنظيم فرعا من فروع علم الاجتماع والذي يعنى بدراسة الجماعات الاجتماعية التي تتكون على أساس العمل وذلك حسب ما جاء به "جورج فريدمان"؛ حيث يبحث علم اجتماع العمل في العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين الأفراد كفاعلين اجتماعيين داخل وسط العمل، هذه العلاقات تعرف بالسوسيومهنية وذلك انطلاقا من افتراض بأن هذه العلاقات متعددة ومعقدة بحيث تشمل داخل وخارج المؤسسة؛ بحيث يحفل هذا الداخل بمواضيع شتى كالذاتيات في العمل من خلال مجموع الدوافع التي توجه السلوكات على مستوى الفرد، أساليب القيادة والتسيير، الصراعات وأساليب التدخل والمقاومة، الطرق التي يسير بها العمل بين الرسمي وغير الرسمي، الممارسات والطقوس في العمل، بصفة عامة علاقة العامل بعمله وبمحيطه وتصنيفاته.

بينما يتمثل الخارج في تأثير العمل على الحياة الأسرية واليومية للعامل هواياته وهوياته الاجتماعية والمعبرة عن هوياته المهنية على حد تعبير "كلود ديبار".

2. نشأة وتطور علم اجتماع العمل:

بصفة عامة ظهر موضوع ومناهج البحث في علم اجتماع العمل منذ بداية الاهتمام بالعامل الانساني داخل المؤسسة وذلك مع الدراسات الأولى التي أسست له والتي يمكننا تقسيمها الى مرحلتين:

أ. من القرن 19 الى نهاية الحرب العالمية الثانية:

تميزت هذه المرحلة في علم الاجتماع بصفة عامة بطغيان الدراسة النظرية وقلة الميدانية منها وعلى رأسها أعمال "فريديريك لوبلاي"، وبالاهتمام المتزايد بالنظام الصناعي الجديد في شكل تنظيم العمل وكذا الصراعات الناتجة عن تقسيم العمل.

لقد كان علماء الاجتماع الأوائل هم المؤسسون الفكريون لهذا الفرع، حيث نجد "كارل ماركس" مثلا ينظر بصفة نسقية ومنذ 1871 للعلاقات بين رأسمال والعمل، مبينا كيف يسيطر رأس المال على العمل من خلال علاقات الانتاج.

"إميل دوركايم" جانبه تعمق في دراساته لمفهوم تقسيم العمل 1893 معتمدا في ذلك على دراسات الاقتصاد السياسي حول الموضوع.

كما أشار "بيار نافيل" في دراساته الأولى إلى التسيير الآلي والأشكال الحديثة للمجتمع الصناعي، ويمكننا هنا الاشارة إلى اهتمام "غابرييل تراید بدراسة العلاقة بين العمل والهوية وبأهمية الاختراع والابتكار في الانتاج الانساني.

ب. من 1940 –1950 إلى يومنا هذا:

يمكننا الاشارة إلى ثلاثة محطات كبرى ميزت علم اجتماع العمل وهي:

- الدراسات الوصفية الأولى والتي قربت بل ونزلت بعلم الاجتماع إلى الميدان مع الاحتفاظ بالأطر النظرية.
- توسع وتنوع الدراسات والمجالات الدراسة في علم اجتماع العمل: دوافع العمل، ظروف العمل، العلاقة بين العمل والهواية، والآثار الاجتماعية للعمل.
- ومع بداية ستينيات القرن الماضي ظهرت مناهج جديدة للبحث في علم اجتماع العمل: تجارب علم النفس الاجتماعي للعمل، منهج الحياة اليومية، مواضيع جديدة كجودة الحياة اليومية للعامل...

ج. علم اجتماع التنظيم:

يعتبر علم اجتماع التنظيم فرعا من فروع علم الاحتماع والذي يعنى بدراسة الطريقة التي يبني من خلالها وينسق الفاعلين الاجتماعيين المهام والأدوار المنوطة بهم، وهو كذلك علم من العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة المجموعات الخاصة والتي تسمى تنظيمات من خلال أساليب قيادتها وتسييرها وتفاعلها مع محيطها.

- **مفهوم التنظيم:** وهو كل ما جمع بين شخصين على الأقل وفق قواعد رسمية لها أساليبها وطرقها في التسيير لهم أهداف مشتركة.
- **وظائفه:** التنسيق، الاشراف، المراقبة، التسيير، والتخطيط، والتقييم.

3. المدارس أو التيارات الكبرى في علم اجتماع العمل والتنظيم:

- **مدرسة التنظيم البيروقراطي:** يشير "ماكس فيبر" في مؤلفه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية إلى أن هذه الأخلاق وظفت عمليا للنمو السريع للمشاريع الاقتصادية والتي قامت على مبدأ المقاولة والمبادرة الفردية، فقد صاحب هذا النمو عمليات تنظيم وإعادة هيكلة للمؤسسات الاقتصادية والتي كانت تهدف إلى تحقيق أكبر قدر من الانتاج بأقل التكاليف. وانطلاقا من هذا اقترح "ماكس فيبر" تنظيما أو نموذجا أسماه بالتنظيم البيروقراطي والذي وجهه إلى المؤسسات الاقتصادية خاصة، ومن خصائصه:
  - يقوم تنظيم العلاقات وتقسيم المهام بين العمال والمشرفين عليهم وفق مجموعة من القواعد والضوابط.
  - تقسيم العمل وتوزيع الأدوار والمراكز.
  - وضع هيكل تنظيمي بالاعتماد على التسلسل الهرمي حتى يسهل عملية المراقبة.
  - اعتماد معايير موضوعية محددة مسبقا بما يخص التوظيف والترقية.
  - الفصل بين ملكية وسائل الانتاج ومهام التنظيم والتسيير.
  - الاعتماد على الاجراءات المكتوبة لأنها تتخذ شكلا رسميا أكثر.
- **مدرسة الإدارة العلمية:** ظهرت حركة المدرسة العلمية في أواخر القرن التاسع عشر على يد كل من "تايلور" و"فرانك جيلبرت" و"فورد" وغيرهم...

والذين من خلال تطوير وتنظيم الادارة والتسيير بشكل علمي اهتموا بالتحليل العلمي للأعمال اليدوية في المؤسسات الصناعية وذلك بالاعتماد على المناهج العلمية وهو ما أدى إلى اصطلاح الادارة العلمية والتي تقوم على مبادئ ثلاث هي:

- التطوير العلمي لكل عنصر من عناصر العمل مما يعني تقسيم العمل وتحديده كميا.
- تطبيق الأساليب العلمية في اختيار وتدريب العمال وكذا في تحسين أدائهم .
- تقسيم الأدوار والمسؤوليات بين الادارة والعمال فعلى الأولى التخطيط بينما يقوم الآخر بالتنفيذ.

– **مدرسة العلاقات الانسانية:** كانت المؤسسة الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من مصاعب تنظيمية وسلوكية كالعجز في رفع الانتاج والاضرابات والغيابات، فجاءت مدرسة العلاقات الانسانية لـ "إلتون مايو" بمبادئ تطبيقية ونظرية بهدف التغلب على هذه المصاعب والتي مست بالدرجة الأولى المؤسسات التي كانت مسيرة وفق مبادئ الادارة العلمية، وتعتبر تجارب "الهاوثورن" ونتائجها الشهيرة أهم ما يمكن الاشارة اليه في هذه المدرسة، حيث خلصت هذه التجارب الى وضع اطار نظري جديد للسلوك التنظيمي يقوم أساسا على مبدأ الاهتمام بالعلاقات الانسانية، حيث يقول "إلتون مايوفي كتابة المشاكل الانسانية في المدينة الصناعية، بأن الحاجات الاجتماعية للعمال أهم من حاجاتهم الاقتصادية بالرغم من أهمية هذه الأخيرة، ولعل أهم انتاج علمي حققته مدرسة العلاقات الانسانية هو الانتقال بدراسة المنظمات والمؤسسات من الجانب التقني و نعني به علوم الهندسة إلى الجانب الانساني من خلال العلوم الاجتماعية والانسانية.

– **مدرسة الأنساق المفتوحة:** تعتبر مدرسة الأنساق المفتوحة اتجاها نظريا جديدا إذ ركزت على مبدأ الكل عوض الأجزاء المكونة له، والتي ظهرت في خمسينيات القرن الماضي لتأخذ حيز أكبر في الدراسات النظرية والتطبيقية مع بداية الستينيات وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الكتابات على رأسها كتاب علم النفس الاجتماعي للمنظمات.

ثالثا: علم اجتماع القانوني:

1. تمهيد:

ظهر علم الاجتماع القانوني نتيجة التقاء آراء علماء الاجتماع وفقهاء القانون والذين عملوا على تحديث العدالة الجنائية والقانونية والمؤسسات العقابية والمحاكم وذلك بتبني أساليب حديثة في دراسة الظواهر القانونية بهدف السعي إلى احداث اصلاحات تشريعية وقانونية وتنمية النظم والأنساق القانونية.

2. مفهوم علم الاجتماع القانوني:

هو الدراسة العلمية لأنساق الضبط الاجتماعي وعلاقته بتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات والدولة، ويعرف علماء الاجتماع القانون باعتباره قواعد تضعها الدولة وتقوم بتنفيذها عن طريق استخدام الوسائل الجبرية والقهرية، حيث أكد علماء القانون على خصائص وسمات القانون في تحديد قواعد السلوك واقامة نظام اجتماعي، فهو مجموعة القواعد والسلوك الملزمة للأفراد في المجتمع والتي تنظم هذا السلوك تنظيما يحقق الخير للفرد ويكفل تقدم الجماعة.

3. أهداف الدراسة في علم اجتماع القانوني:

-يهتم علم الاجتماع القانوني بدراسة المؤسسات القضائية و كيفية صنع القوانين.

-دراسة الظاهرة القانونية والعلاقة المتبادلة بينها وبين الظواهر السوسيولوجية الأخرى.

- دراسة الظاهرة القانونية وعلاقتها بالضبط الاجتماعي وكيفية الحفاظ على النظام الاجتماعي العام.

- دراسة الظاهرة القانونية بهدف تنظيم سلوك الأفراد في المجتمع.

4. النظريات الأساسية في علم الاجتماع القانوني:

كان للإسهامات السوسيولوجية أهمية في ترسيخ علم الاجتماع القانوني وتحديد مجالاته المختلفة وذلك من خلال الاثراء المنهجي وتطور طرق البحث الاجتماعي التي تبناها رواد علم الاجتماع القانوني الأوائل والتي تبرز في تطور وتحديد القضايا والظواهر القانونية والتي ربطها علم الاجتماع القانوني بعمليات التغير الاجتماعي والتطورات التي تحدث في المجتمع. ومن بين أهم النظريات السوسيولوجية في علم الاجتماع القانوني نجد النظرية البنائية الوظيفية ما بين التقليدية والحديثة.

أ. **النظريات البنائية الوظيفية التقليدية** : والتي ترتبط بالتحليلات التي قدمها "إميل دوركاي" من خلال كتابه تقسيم العمل الاجتماعي والذي أشار فيه إلى تطور النسق العقابي والجزائي في المجتمع، كما حرص على ابراز العلاقة بين أنماط القانون والأشكال الاجتماعية المختلفة، حيث اعتبر القانون هو الرمز الأول والمعبر عن عملية التضامن بشكليه الآلي والعضوي.

وقد سعى "دوركايم" إلى تحديد معنى القانون بأنه قواعد الجزائية المنظمة للسلوك البشري فالقانون في المجتمعات ذات الطابع الآلي يلازمه نوع من الجزاءات الخاصة به ويطلق عليه مصطلح القانون الرادع، أما المجتمعات الحديثة والمعقدة والمعروفة بالمجتمعات العضوية فيلازمها القانون التعويضي.

كما حاول أن يميز بين لأربعة أنواع من المجتمعات والتي عرضها في فكرته عن المجتمع الشامل ونماذجه المختلفة:

- المجتمع البسيط المتعدد الأقسام، والذي يتكون من البطون.
- المجتمع البسيط والذي تندمج فيه القبائل.
- المجتمع البسيط متعدد الأقسام والذي يتكون من المدن أو من اتحادات أو مجموعات من القبائل.
- المجتمع المنظم والذي يتكون من الأنماط الثلاثة السابقة الذكر مجتمعة.

كما اهتم "دوركايم" بدراسة نوعية الوظيفة العامة للقانون في المجتمعات البشرية وكيف تطورت هذه الوظيفة، وحاول من جهة أخرى أن يربط طابع الجزاء والعقاب بطابع الجريمة وخاصة عندما حرصت المجتمعات التقليدية على تطبيق الجزاءات الرادعة والعقابية والتي أدت الى زيادة أنماط التضامن الاجتماعي.

كما جاءت تحليلات "ماكس فيبر" لتميز بين فقه القانون وعلم الاجتماع القانوني، حيث يهتم الأول بدراسة القانون وشرعيته وتكوينه أو ظهور نصوص موضوعه، بينما يهتم الثاني بالبحث وبتحديد طبيعة تأثير القانون على النشاط الاجتماعي.

كما اهتم "فيبر" بتحديد هوية علم الاجتماع القانوني وكيفية تمييزه عن فقه القانون؛ كما حاول توضيح كيف تطور القانون في المجتمعات القديمة ثم خلال مجتمعات العصور الوسطى وأيضا خلال عصر النهضة إلى أن تبلورت ملامحه على ما هي الآن.

ومن خلال ما سبق فقد ربط "ماكس فيبر" عملية تطور القانون بالتغير الاجتماعي، محاولا أن يعطي صورة عن المكونات الأساسية للقانون وهي حسبه: الأعراف، العادات والتقاليد، القيم والأخلاق والدين، وبالتالي ميز بين أنماط من القانون وفق هذه المكونات فنجده يحدثنا عن القانون الخاص والعام والقانون الطبيعي والقانون الذاتي، كما ميز بين القانون اللاعقلاني أو المادي والعقلاني أو الرسمي.

ب. **النظريات البنائية الوظيفية الحديثة:** اهتم "جرفتش" بالتمييز بين كل من فقه القانون وعلم الاجتماع القانوني وأشار الى أهمية المذهب الوضعي الذي اهتم بدراسة الواقع وتفسير السلوك البشري وعلاقته بالقانون كما ناقش بعض المشاكل الملاتبطة بعلم الاجتماع القانوني، والذي يتصوره مقسما إلى ثلاث فروع هي: علم الاجتماع القانوني للوحدات الصغرى وعلم الاجتماع القانوني التكافلي، وعلم الاجتماع القانوني للوحدات الكبرى.

إلا أنه أكد أن علم الاجتماع القانوني لا يمكن أن يكون بديلا عن النظريات القانونية وأن النظريات السوسيولوجية في القانون ليست إلا محاولة وضعية تفسيرية للقانون تهتم بدراسة الواقع الاجتماعي للقانون ككل.

رابعا: علم اجتماع الحضري:

1. المفهوم:

يشير مفهوم علم الاجتماع الحضري الى دراسة الظواهر المنظمة للأفراد أثناء وجودهم في جماعات متفاعلة مستعينا في ذلك بالمنهج العلمي بهدف فهم العلاقات الانسانية ضمن متغير التحضر، وبالتالي فهو يسعى إلى الوصول إلى القوانين التي تحكم التفاعل الانساني داخل المدينة.

2. نشأة علم الاجتماع الحضري وتطوره:

ظهر علم الاجتماع الحضري في البداية مع الكتابات التي قدمها "روبرت بارك" في شكل مقال نشر سنة 1915 تحت عنوان "**المدينة**"، والذي أعيد نشره في كتيب يحمل نفس العنوان بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي كانت تسعى الى معالجة نفس الموضوع سنة 1925، ومن خلال هذا المؤلف تم اعتماد علم اجتماع الحضري كفرع من فروع علم الاجتماع والذي يعنى بدراسة الاجتماع الانساني في المدينة، وهو ما أدى إلى اصطلاح علم

اجتماع حياة المدينة في بادئ الأمر، وهو يتناول بالدراسة الأبنية والنظم الاجتماعية، وتأثير الحياة الحضرية على الواقع الاجتماعي، كما يهتم هذا الفرع بدراسة المدينة من حيث نشأتها، تطورها، والوظائف التي تؤديها....

3. أهم مواضيع الدراسة في علم الاجتماع الحضري:

أ. فقراء الحضر:

ارتبط هذا الموضوع بالمدينة الأوروبية الحديثة بعد الثورة الصناعية أي منتصف القرن التاسع عشر، أين أدى تزايد الطلب على اليد العاملة إلى ارتفاع نسبة الهجرة من الريف نحو المدينة طلبا للعمل في المجال الصناعي، ومع ازدهار الصناعة والعوائد المادية لها ظهرت طبقة جديدة عرفت بفقراء الحضر وهم أفراد من المجتمع الحديث أصولهم ريفية ويشتغلون بالصناعة، يتميزون بثقافة خاصة هي ثقافة الفقر، والتي يشير اليها "أوسكار لويس" على أنها استجابة لحالة التهميش في المجتمع والتي توصف عن طريق اللامبالاة وعدم الثقة في النظم الاجتماعية مثل نظام التعليم والتي تنتقل من الأجيال السابقة نحو اللاحقة منها عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها هؤلاء.

ب. الحركات الاجتماعية:

تضاربت الآراء حول الحركات الاجتماعية في المجتمع الحضري من جعلة مشكلة سياسية أو حالة طبيعية للتجمع الانساني والتي قد تعيق المجتمع الصناعي ومن أمثلة ذلك في المدن والتي تكثر في الأحياء المختلفة قد نجد الاضرابات والتظاهرات..، وهي مظاهر لا تتكون إلا من خلال التحضر، أما اعتبارها مشكل سياسي فيعني البحث في الدوافع التي تكون قد أدت إلى ظهور مثل هذه الحركات ومعالجة نتائجها وآثارها.

ج. الاغتراب:

يرى "فيردناند تونيز" أنه بمجرد انتقال الفرد من المجتمع الريفي نحو المجتمع الحضري وهو ما يعرف بالتحضر، فإن مفاهيمه حول الأسرة والعشيرة والعمل وبالتالي حول العلاقات التي تنشأ عنها مجتمعة، سوف تخضع للعلاقات الاجتماعية التي تأخذ طابعا آخر ما يجعله يشعر بالاغتراب أو الغربة عن هذه المفاهيم والتي هي محصلة التطور التكنولوجي والاجتماعي. وهو ما يؤكده "جورج زيمل" الذي أشار إلى أن سكان المدينة يميلون إلى العزلة وعلاقاتهم محدودة، وذلك نتيجة للضغط المستمر الذي يتعرض اليه سكان المدينة، كما يرى "لويس وورد" بأنه لولا البناء الاجتماعي الذي يميل إلى العزلة لما وجدت ظاهرة الاغتراب ومعنى ذلك أنه لولا التحضر لما وجد الاغتراب.

خامسا: علم اجتماع الريفي:

1. مفهوم علم اجتماع الريف:

يعرف علم الاجتماع الريفي على أنه الدراسة العلمية لمجموع التفاعلات ما بين الأفراد داخل المجتمع الريفي والذي يعبر عن التجمع السكاني الذي يقل عدده عن 2500 نسمة حسب التعبير الاحصائي الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تعرفه المجموعة الأوروبية على أساس التقسيم الاقتصادي للمهنة: الزراعة والصيد، وتعرفه البلدان الافريقية والآسيوية على أنه المجتمع الذي يعمل سكانه في الزراعة دون غيرها.

2. خصائص المجتمع الريفي:

أ. حجم المجتمع:

المجتمع الريفي صغير نسبيا مقارنة بالمجتمع الحضري، والقرية في مساحتها وحجم مبانيها أصغر من المدينة.

ب. السكان:

سكان المجتمع الريفي أقل عددا من سكان المدينة وبالتالي الكثافة السكانية أقل في الريف منه في المدينة.

ج. المهنة:

تعتبر المهنة الرئيسية إن لم نقل الوحيدة داخل المجتمع الريفي مهنة الزراعة، بينما نجد مختلف التخصصات داخل المدينة.

د. المستوى المعيشي:

متوسط الدخل الفردي في الريف أقل من المدينة.

هـ. الثقافة:

التجانس في المجتمع الريفي من حيث المهنة من شأنه أن يحد الاتصال، حيث لا يعمل الريفي على تنويع موضوعات الاتصال وهو ما يمكن نعته بالعزلة النسبية، والتي تساهم في ثبات الثقافة مقارنة بالمجتمعات الحضرية أين الاتصال متنوع بتنوع المهن واللاتجانس فيها يؤدي إلى التغير الدائم في مفاهيمها الثقافية.

و. الضبط الاجتماعي:

نوع العلاقات في المجتمعات الريفية تتسم بنمط وجه لوجه وبالتالي هناك نوع من الرقابة المباشرة على سلوكات الأفراد، ففي المجتمعات الريفية تعبر الجماعات الأولية عن روابط دموية من شأنها أن تسهل عملية المراقبة والضبط

الاجتماعيين على سلوكيات أفراده، وهذا مقارنة بتلك العلاقات التعاقدية في الجماعات الثانوية التي تنشأ داخل المجتمعات الحضرية والتي تتصف بالرسمية أين لا يمكن لأحد أن يتدخل ويراقب الآخر الا من خلال مجموعة من المعايير والقيم والتي هي قابلة للتغيير.

ومن خلال ما سبق يمكن الاشارة إلى السلم التدريجي الذي وضعه كل من "لومس" و"بيجل" في محاولة منهما للمقارنة بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري وذلك انطلاقا من الثنائية التي وضعها فرديناند تونيز حول العلاقات ذات الطابع العائلي في المجتمع الريفي والعلاقات التعاقدية أو ذات الطابع العقدي في المجتمع الحضري، حيث يتم التدرج في هذا السلم من 0 إلى 5 من اليمين ثم من 0 إلى 5 من اليسار إذ يمثل أحد الجانبين المجتمع الريفي من خلال العلاقات ذات الطابع العائلي، في حين يمثل الجانب الآخر المجتمع الحضري من خلال العلاقات العقدية، ومن خلال هذا التدرج يتم تحديد درجة تحضر المجتمعات من دونه وذلك وفق المعايير التالية:

- المهنة بين التجانس والتخصص.
- الثقافة بين بطيئة التغير وسريعة التغير.
- طبيعة الجماعات بين أولية وثانوية.
- الكثافة السكانية.
- الضبط الاجتماعي من خلال وسائله مباشرة أو غير مباشرة.
- الاتصال من خلال درجته وتنوعه.
- التعاون وطبيعة التضامن بين آلي وعضوي.

سادسا: علم الاجتماع الثقافي:

1. تمهيد:

يهتم **علم اجتماع الثقافة** كفرع من فروع علم الاجتماع بدراسة العلاقة بين البنى المعرفية أو الفكرية أو الثقافية أو الدينية وعلاقتها بالأطر الاجتماعية ،أي أن هناك علاقة جدلية بين الثقافة أو الأيديولوجيا _البناء الفوقي _ وبين الواقع المادي والاجتماعي _البناء التحتي. وإن اختلفت آراء المفكرين حول العلاقة بين الثقافة والواقع المادي. فـ "كارل ماركس" مثلا إعتبر أن البناء التحتي -علاقات الإنتاج- هي التي تحدد البناء المعرفي والثقافي

للمجتمع –البناء الفوقي– حيث يقول: "ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل يحدد وجودهم الاجتماعي وعيهم"، في هذا المقطع فيه تعبير عن توجيه المعطيات المادية للظواهر الفكرية.

2. الثقافة:

تمثل الثقافة مجموعة من الأحداث والعناصر الرمزية كاللغة والعادات والمعتقدات والأدوات التي يستعملها الانسان في حياته اليومية من أجل التواصل مع الآخرين، إذ تعمل الثقافة على الجمع بين أفراد المجتمع في جماعة مميزة، كما نعتبر المصدر الرئيسي لتكوين شخصية الأفراد حيث تقدم لهم نماذج من التفكير والمعارف التي تساعد على تحديد وسائل اشباع الحاجات، كما تتميز الثقافة باستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية، وهي مكتسبة عن طريق التعلم، كما تتميز بخاصية الاستمرار إذ يترتب على اعتبار الثقافة إرث اجتماعي أن يتواصل انتقالها بين الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها داخل الجماعات التي ينتمون إليها. وهي تشتمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية لارتباطها بالواقع المجتمعي للإنسان بكل أبعاده المادية والمعنوية، وهي في الوقت نفسه انتقائية إذ أن انتقالها عبر الأجيال محكوم بانتقاء عناصرها وفق أهداف كل جماعة.

3. مفهوم علم الاجتماع الثقافي:

هو الدراسة العلمية للغة و القيم و المعايير والمعتقدات والتي تؤثر على السلوك الانساني والعلاقات الانسانية التي تكون النظم الاجتماعية كما يمثل الدراسة العلمية للسلوكات اليومية الملاحظة وما ينتج عنها من صناعة واستعمال الآلات، الأدوات، الوسائل واستعمال للطاقة، والتي تكون في مجموعها الطريقة الخاصة التي يتميز بها كل مجتمع انساني عن بقية المجتمعات الأخرى، باختصار هو الدراسة العلمية لثقافات المجتمعات على اعتبارها أساليب عيش متمايزة بين المجتمعات.

4. البناء المعياري:

يعرف البناء المعياري على أنه مجموع القواعد التي يسير بمقتضاها السلوك الانساني وهو عبارة عن عناصر ثقافية يحكم من خلالها على السلوك أما بالقبول أو الرفض الاجتماعي، وعليه المعيار هو تحديد ثقافي للسلوك المرغوب فيه وتتمثل المعايير الاجتماعية في العادات، المعتقدات، العرف والقيم.

أ. العادات:

وهي ظاهرة اجتماعية وهي قاعدة أو معيار للسلوك الجمعي تشير إلى أفعال الناس التي تعودوا عليها. أي أنها كل أنماط السلوك المشتركة بين جماعة أو مجتمع معين ليصبح هذا السلوك أشبه بالطابع الآلي الذي إذا ما خرجنا عنه نحس بعدم الارتياح.

حيث تتسم هذه العادات بالعمومية والالزام والانتشار، كما يمكن أن تؤدي الى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية روابطه وهي تلقائية نتيجة لتواجد الأفراد مع بعضهم البعض على شكل جماعات.

ب. المعتقدات:

هي مجموعة من الأفكار الكلية والخاصة بكل ما يحيط الفرد من عالم اجتماعي وفيزيقي، وتشتمل المعتقدات على مجموعة من الجوانب المختلفة كالاتجاهات، الايديولوجيات، الأديان وغيرها...

ج. العرف:

وهو ما تعارف عليه أعضاء الجماعة، اذ هو مجموع الأفكار التي تنشأ في جو الجماعة ويتمثل أساسا في مقدساتها وطابوهاتها، والذي ينعكس في ما يزاوله الأفراد من أعمال تظهر في سلوكاتهم الجماعية ويضطر الأفراد إلى الخضوع لها لأنها تستمد شرعيتها من فكر الجماعة وعقائدها.

د. التقاليد:

هي عبارة عن قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي وتستمد قوتها من المجتمع كما تحتفظ بالحكم المتراكمة عبر العصور والتي تتناقلها الأجيال.

هـ. القيـم:

هي مجموعة من التصورات الديناميكية التي من خلالها يتم الحكم على سلوك الفرد، بحيث تمثل هذه القيم كل السلوكات المرغوب فيها اجتماعيا.

5. العمليات السوسيوثقافية:

إن أساس كل تجمع انساني هو تلك العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراده والتي تجعل من التفاعل مركز كل العمليات الاجتماعية ويقصد بالتفاعل الاجتماعي تلك التأثيرات المتبادلة التي تحدث بين الأفراد من خلال

الأفعال وردود أفعال التي تنتج مجموعة من العمليات قد تكون على شكل تكاملي كالتعاون أو تعارض كالصراع والتنافس وهي عمليات يتم تنشئة الفرد عليها ثقافيا.

أ. التعاون:

هو سعي مشترك بين فردين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف وقيم معينة، حيث تحدد هذه العمليات مدى تكيف أفراد نفس الجماعة ثقافيا، تستند هذه العملية إذا على التوافق بين الأفراد ومدى اعتمادهم على بعضهم البعض من خلال الاختلافات الفردية في القدرات فيما بينهم والتي تبرز في المواقف التي يواجهونها وهو الأمر الذي يسهل عملية تقسيم العمل الاجتماعي كما أشار إليه "دوركايم"، فينتج اللاتجانس الذي ينتج التعاون.

حيث يفرض التعاون نوعا من الالتزام على الأشخاص، وفي حال عد الالتزام قد يؤدي ذلك بالأفراد إلى الدخول في عمليات أخرى أشدها الصراع، ولعل ما يحد من شدة هذا الأخير هو الاشتراك بين الأفراد في أهداف واحدة.

ب. التنافس:

المنافسة هي أقل أشكال المعرضة عنفا و فيها يسعى الفرد من تحقيق بعض الأهداف حيث أن كل المجتمعات الانسانية محكومة بأشكال الاقتصاد والحياة الجماعية والتي تأخذ شكل التعاون والتنافس ويعتمد ذلك على المجتمع نسقه القيمي.

ج. الصراع:

تعتبر عملية الصراع شكلا من أشكال المعارضة العنيفة والتي تتميز بنوع من الانفعال، حيث يكون الهدف الرئيسي للفاعل هو التغلب على الغير كوسيلة لتأمين الحصول على هدف خاص وتكمن مصادر الصراع في الاحباطات التي يمر بها الفرد في معاملته في جماعته الأولية، حيث أن نموذج الخصام الذي كان يعرفه الطفل وحسب القيم الثقافية التي تنشأ عليها وبواسطتها التحديات الثقافية يكبر ويتوسع إلى أن يصبح صراعا، والذي يتأثر بطبيعة الجماعة وثقافتها والذي يتأثر بطبيعة الجماعة وثقافتها الخاصة وتختلف موضوعاته باختلافها فنجد الملكية، القوة، المكانة والحرية.

حيث لم يمنع التكامل من ظهور مظاهر الصراع فقد نجد اختلافا بين الأفراد حول المعايير والقيم في المجتمع مما أدى إلى اختفاء التساند والتكامل إذ يسعى كل فرد إلى تحقيق أهدافه على حساب الآخر.

د. التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها علاقة تفاعلية بين الفرد ومحيطه الاجتماعي حيث يتعلم بواسطتها ومن خلالها كل ما يتطلبه المجتمع من عناصر ثقافية واجتماعية تسمح له بالاندماج حيث يتماثل الفرد مع كل ما هو مسموح به في الثقافة و التي يعبر عنها بألفاظ وتقاليد وطرائق شرعية، أي أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تجعل الفرد يواصل حياته داخل الجماعة التي يأخذ من خلالها أدوارا ومراكز مختلفة، ولقد قدم "هرسكوفيتش" مصطلحا آخر هو التطبيع الثقافي لتغطية الجوانب الخاصة لتكيف الثقافي للأفراد، وهي عملية اجتماعية الزامية يمر بها الفرد خلال مراحل حياته أين يتلقى مجموعة من القيم والمعايير وغيرها من العناصر المكونة لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه قصد إدماجه في المجتمع، أو بكلمة أخرى هي تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فاعل اجتماعي.

هـ. التمايز:

هو إحدى العمليات الكبرى في الحياة الاجتماعية، ويظهر عندما تكون هناك وظائف معينة نابعة عن الاختلافات الخاصة بالسن، الجنس، المستوى التعليمي، المهنة... حيث يظهر التمايز في المعارضة والتعاون.

و. التماثل:

هو شكل من أشكال الاجراءات العملية التي تظهر بين الأشخاص للتوفيق بين عناصرهم الثقافية، حيث تخلق نوعا من التبادل الثقافي وهو نوع من أنواع التعاون المفروض والذي يتضمن اعترافا بالاختلاف في الوظائف والأدوار وبالتالي في المراكز.

5. التغير الثقافي:

يتمتع كل نسق اجتماعي بخاصية القدرة على التجديد الذاتي أو اعادة البناء وهو ما يعرف بالابتناء الذاتي والذي نقصد به القدرة على ايجاد عناصر جديدة والتخلص من تلك القديمة بهدف الحصول على التكامل بين العناصر الثقافية للمجتمع وتكيفها والعصر.

يعرف التغير الثقافي إذن على أنه عملية اضطرارية ومستمرة للتحول الذي يطرأ على أنساق العلاقات الاجتماعية التي تحدث عن طريق الاتصال حيث تنتقل المعلومات والسمات الثقافية، هذا الانتقال يسهله عامل هام ألا وهو اللغة فهي تنقل الأفكار والمعاني بين الأفراد والثقافات.

يرى "مالينوفسكي" أن التغير الثقافي هو تغير في الوحدات لأن الثقافة حسبه تمثل نسقا وليست نمطا من السمات حيث أن هذه الوحدات تتخذ أشكالا ووظائف جديدة ناتجة عن الاحتكاك والاتصال، وقد قدم "جورج ميلدوف" تحليلا علميا للتغير الثقافي جمع فيه بين المدخل التاريخي والواقعي، حيث أبرز الخصائص المميزة لعملية التجديد والتقبل الاجتماعي والتكامل، إذ يرى أن أي تغيير يطرأ على أي سمة ثقافية يصحبه تغيير في العناصر المرتبطة بها.

وحسب "ميلدوف" دائما فان التغيير الثقافي يهدف بشكل عام نحو التوافق والتكيف الأفضل للبيئة الطبيعية والاجتماعية.

تظهر ملامح النظرية التطورية في التغير الثقافي من خلال كتاب القانون القديم لـ "هنري مين" ، أين حاول التمييز بين ثقافتين بدائية تستند على المكانة والمركز وحديثة تستند على العقد، أما سبنسر فقد صور المجتمع البدائي على أنه مجتمع يغلب عليه الطابع الأناني وقد قدم قانونا للتطور مفاده توجه الحياة الاجتماعية نحو التباين والاختلاف وبالتالي الغيرية. ليعكس ذلك اتجاها تنظيميا للحياة الاجتماعية وهو الأمر ذاته الذي أكده "دوركايم" عندما ميّز بين المجتمعين العضوي والآلي حيث اللاتجانس والاختلاف هو نتيجة حتمية للانتقال من الثقافة التقليدية نحو الحديثة، أو من المجتمعات البدائية نحو الحديثة وقد أشار "جوليان ستيوارد" إلى أن المسار الثقافي للمجتمعات قد يمر بمجموعة من المراحل، في حين حاول "ليزلي هوايت" تفسير تطور الثقافة من خلال الاستخدام التقدمي لمفهوم الطاقة حيث كلما زاد استخدام الانسان للطاقة تطورت الثقافة.

في حين نجد النظريات الشرطية تتعارض مع هذا الطرح، والتي ترى بأن الثقافة قد تتغير في اتجاه معين معتمدة في ذلك على وجود عوامل معينة ينظر إليها على أنها عوامل مسببة للتغير وعليه تسعى هذه النظريات إلى تحديد الوزن النسبي لعوامل التغير المختلفة وقد عرفت هذه النظريات بالحتمية، لأنها في تفسيرها للتغير الثقافي ترجع الى عوامل وأسباب ترجعها بدورها إلى عامل الوحدة.

المحور الرابع: النظرية السوسيولوجية:

أولا: النظرية البنائية الوظيفية:

تعد النظرية البنائية الوظيفية واحدة من النماذج النظرية الأساسية في علم الاجتماع وهي تقوم أساسا على مبدأ المماثلة العضوية أي إلى تشبيه الكائن العضوي بالكائن الاجتماعي، فالجسم الانساني بوصفه نسقا يتكون من أعضاء مترابطة و متفاعلة وظيفيا تساهم في بقاء الكائن الحي أو النوع الذي ينتمي اليه الكائن، وبذلك فهم علماء الاجتماع الوظيفيون النظم الاجتماعية بوصفها مماثلة للكائنات العضوية على أساس أن تلك البنيات الاجتماعية تشبع وتحقق المتطلبات الضرورية لبقاء المجتمع واستمراره.

منذ نهاية الثلاثينيات وبداية الاربعينيات تبلورت الوظيفية كنظرية وتصور يوجه عمليات البحث في علم الاجتماع الغربي وذلك عندما نشر "تالكوت بارسونز" كتابه بناء الفعل الاجتماعي 1973، وتقوم النظرية البنائية الوظيفية كغيرها من النظريات السوسيولوجية على مجموعة من المبادئ والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- يعتبر النسق الاجتماعي أهم مفاهيم النظرية البنائية الوظيفية وذلك باعتبار المجتمع بناءا اجتماعيا يتكون من الأنساق الفرعية المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي والسياسي والديني.
- كما حاول "بارسونز" أن يتعرض بالدراسة لما سماه بالمتطلبات الوظيفية التي تساهم في عملية استقرار النسق الاجتماعي والمجتمع، واستمرار توازنه وبقائه.
- يرتبط توازن المجتمع بمفهومي التكامل والتكيف.
- التركيز على دراسة النسق الاجتماعي المعياري.
- اعتماد مفهوم المتطلبات الوظيفية في دراسة البناءات الاجتماعية والتي تكمن داخل عمليات أربعة هي: التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، والمحافظة على بقاء النمو، وذلك ليؤكد علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر.

ثانيا: نظرية التفاعلية الرمزية:

1. تمهيد:

ظهرت التفاعلية الرمزية بظهور النزعات الاجتماعية السلوكية أو ما يعرف بالنزعات الاجتماعية النفسية، كمدرسة "شيكاغو" وتحليلات "سمول" و"وليام توماس"، والتي ركزت على الخصائص الحضرية والبيئية والاجتماعية

والسيكولوجية والثقافية التي تؤثر على عمليات التفاعل بين الجماعات المحلية، وقد ظهرت في بداية القرن العشرين على يد "جورج هربرت ميد" خاصة في كتابه العقل والذات والمجتمع، فالفرد في تفاعله مع الآخرين يكون صورة ذهنية أو مجموعة من التمثلات هي رموز يبني من خلالها سلوكياته وردود أفعاله.

2. مفهومها:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية الى عملية التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق أهدافهم.

ويعرف "إنتوني غيدز" التفاعلية الرمزية بأنها تعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى لأنها تنتج الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفرديتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون.

وقد استخدم هذا المفهوم لتمييز نمط العلاقات الاجتماعية ولتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالفرد وسلوكاته وتفاعله، هذا التفاعل يقوم على استخدام الرموز التي تتخذ صورا وأشكالا متعددة.

3. رواد التفاعلية الرمزية:

أ. "جورج هربرت ميد":

يمكن تلخيص نظريته فيما يلي:

- **الذات والعقل:** إن الذات عضو نشط يستجيب للأشياء حسب نوعية الدافع الذي يسعى لإشباعه.
- **التفاعل الاجتماعي:** ركز "ميد" على أهمية تحليل أنماط التفاعل أو محصلة الأفعال الاجتماعية التي عن طريقها يتم تشكيل المجتمع الإنساني، فالتفاعل الاجتماعي هو نتيجة لعلاقات اجتماعية بين الجماعات.
- **المعنى الرمزي:** ركز "ميد" على دراسة وتحليل المراحل الحياتية الأولى على اعتبارها المكون الأساسي للذات وقد قسمها إلى ثلاثة مراحل: مرحلة ما قبل اللعب، مرحلة اللعب، مرحلة الالمام بقواعد اللعب.

ب. "هربرت بلومر":

ركز على دراسة التفاعلات الاجتماعية من خلال:

- أن البشر يتصرفون حيال الاشياء على أساس ما تعنيه لهم؛
- هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي؛

- هذه المعاني قابلة للتعديل والتحويل عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الاشارات التي يواجهها.

4. المقولات الساسية للتفاعلية الرمزية:

أ. المعاني والرموز:

ينطلق "جورج هربرت ميد" من مسلمة أساسية مفادها أن الانسان هو كائن نشط وفعال يتواصل مع غيره من خلال الرموز التي لها دلالتها ومعناها لدى مستقبلها، وهو الأمر الذي معه يصبح الرمز مشتركا مكتسبا من خلال التفاعلات الاجتماعية.

ب. التوقعات والسلوك:

المجتمع هو عبارة عن مجموعة من التفاعلات التي تجري بين أعضائه وهو يتكون من جماعات يرتبط الأفراد من خلالها ببعضهم البعض بالاضافة الى العلاقات التي تربط الجماعات ذاتها.

ج. الأدوار والتفاعل:

يؤدي المجتمع مهامه ويستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة، ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة ما يسمى بالوعي الذاتي، ومن هنا تتباين الأدوار والتي تشكل الثقافة الخاصة بالمجتمع، بحيث تحدد ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد بوصفه عضوا في جماعة وهو ما يعرف بتوقعات الأدوار والتي يتعلمها عن طريق التنشئة الاجتماعية.

المراجع المعتمدة:

1. باللغة العربية:

- إبراهيم عثمان، التغير الاجتماعي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009.
- أحمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط.2، أوت 2007.
- أحمد عبد المعطي وعبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة الهيئة، ط.6، 1977.
- أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1984
- إدريس عزام وآخرون، المجتمع الريفي والحضري والبدوي. مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2010.
- إميل دوركايم، قواعد المنهج السوسيولوجي. تر. سعيد سبعون، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2008.
- إنغيلز ديفيد وجون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة. تر. لما نصير، مصر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع. ط.2، الجزائر:جسور للنشر والتوزيع، 2012.
- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام. مصر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 2003.
- السيد علي الشتا، علم الاجتماع الجنائي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987.
- صبيح عبد المنعم، الضبط الاجتماعي. بغداد: مركز العراق للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009.
- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند بن خلدون. تر. محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.
- غريب عبد السميع غريب، علم الاجتماع: مفهومات، موضوعات، دراسات. 2009.
- فيليب برو، علم الاجتماع السياسي. تر. محمد عرب صاصيلا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006.
- محمد الجوهري، علياء شكري، علم الاجتماع الريفي والحضري. القاهرة: دار المعارف للطباعة، 1980.
- محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي. بيروت: دار النهضة العربية، 1989.
- عبد الكريم غريب، سوسيولوجيا التربية. الرباط: منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، 2000.

– محمد علاء الدين عبد القادر، علم الاجتماع الريفي المعاصر والاتجاهات الحديثة في دراسات التنمية الريفية. منشأة المعارف، 1998.

– محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، دار المعرفة الجامعية، 1987.

– محمد غامري، ثقافة الفقر. مصر: المركز العربي للنشر والتوزيع، 1980.

– محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني، علم الاجتماع بين المتغير والثابت. القسم الثاني، بيروت: منشورات دار مكتبة الهلال، 1987.

– محمد نصر مهنا، في النظرية العامة للمعرفة الاجتماعية. القاهرة: المكتبة الجامعية، 2002.

– محمد ياسر خواجة، علم الاجتماع الريفي. مصر: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010.

– ميشيل هارا لامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع. تر. إحسان حمد الحسن، ط.1، بغداد: بيت الحكمة، 2001.

– هادي نعمان الهيتي، الاتصال والتغير الثقافي سلسلة الموسوعة الصغيرة (233). بغداد: دار الحرية للطباعة، 1978.

– هشام محمود الاقداحي، علم الاجتماع السياسي. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2009.

2. باللغة الأجنبية:

- Daniel Cefaï, L'engagement ethnographique, Editions de l'EHESS, 2010.
- Émile Durkheim, De la division du travail social, PUF, coll. 1998
- Émile Durkheim, Le suicide, PUF, coll. « Quadrige », 1990 (1re éd. 1897).
- Émile Durkheim, Les formes élémentaires de la vie religieuse, PUF, coll. « Quadrige », 1998 re éd. 1912).
- Émile Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, Flammarion, coll. « Champs », 1999 (1re éd. 1895),
- Encyclopædia Universalis, *Dictionnaire de la sociologie*, Paris, Albin Michel, coll. « Encyclopædia Universalis », 2007.
- Frédéric Le Play, La méthode sociale: Abrégé des ouvriers européens, Méridiens - Klincksieck, coll. « Analyse institutionnelle », 1989 (1re éd. 1879).
- Gérard Dion, « Dictionnaire canadien des relations du travail », Relations industrielles / Industrial Relations, Québec, Les Presses de l'Université Laval, vol. 41, no 3, 1986.
- Gilles FERREOL et autres, dictionnaire de sociologie, 4eme édition, Edition Mehdi, Algérie, 2013.
- Gilles Ferréol et Jean-Pierre Noreck, Introduction à la sociologie, Armand Colin, coll. « Cursus », 2003.
- Henri Mendras, Éléments de sociologie, Armand Colin, coll. « U Sociologie », 2003 (1re éd. 1967).
- Jacques Coenen-Huther, Observation participante et théorie sociologique, Paris, L'Harmattan, coll. « Logiques sociales », 1995.
- Jean- Claude Rabier, Initiation à la sociologie, ERASME, 1990.
- Jésus Ibarrola et Nicolas Pasquarelli, Nouveau dictionnaire économique et social, Paris, Éditions sociales, 1981.
- Johan Heilbron, Rémi Lenoir et Gisèle Sapiro, Pour une histoire des sciences sociales, Fayard, coll. « Histoire de la pensée », 2004.
- Karl Marx, Le capital, Gallimard, coll. « Folio essais », 2008 (1re éd. 1867).
- M.BOUTEFNOUCHET, Introduction à la sociologie : fondements, O .P.U, Algérie,2004.
- Max Weber, L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme, Gallimard, 2004 (1re éd. 1905).
- Pascal Ardilly, Les techniques de sondage, Technip, 2006.
- Patrick Champagne, La sociologie, Milan, coll. « Les Essentiels Milan », 2009.
- Peter L. Berger (trad. J. Feisthauer), « la perspective sociologique : Son rôle dans la société moderne », dans Comprendre la sociologie., Paris, Resma, coll. « Connaissance du présent », 1973 (1re éd. 1963.
- Pierre Bourdieu (dir.), La misère du monde, Seuil, coll. « Points essais », 2007 (1re éd. 1993).
- Pierre Bourdieu, Jean-Claude Chamboredon et Jean-Claude Passeron, Le métier de sociologue : Préalables épistémologiques, Paris, Mouton de Gruyter, 1968.
- Pierre-Jean Simon, Histoire de la sociologie, Paris, PUF, coll. « Quadrige », 2002 (1re éd. 1991).
- Raymond Aron, Les étapes de la pensée sociologique, Paris, Gallimard, coll. « Tel », 1967.
- Raymond BOUDON et autres , Dictionnaire de sociologie, Larousse, 2005.
- Robert Merton, Éléments de théorie et de méthode sociologique, Armand Colin, 1997.
- Stéphane Olivesi, Référence, déférence. Une sociologie de la citation, Paris, Éd. L'Harmattan, coll. Communication et civilisation, 2007.
- WEBER .M, le savant et le politique, ENAG Editions, 1991.
- Philippe Boudreau et Claude Perron, Lexique de science politique, Montréal, Les éditions de la Chenelière, 2006.